مظاهر أدب المقاومة في شعر مدين الموسوي

طالب الدكتوراه غانم پاك وطن
جامعة آزاد الإسلامية ـ آبادان ـ إيران
Pakvatan1345@gmail.com
الدكتور جواد سعدون زاده (الكاتب المسؤول)
الأستاذ المشرف بجامعة آزاد الإسلامية ـ آبادان ـ إيران
Dr.sadounzadeh@gmail.com
الدكتور محمد جواد اسماعيل غانمي
الأستاذ المساعد بجامعة آزاد الإسلامية ـ ابادان ـ إيران
jghanemy@yahoo.com

Manifestations of resistance literature in the poetry of the madyan almusawi

PhD student Ghanem Pakvatan
Islamic Azad University-Abadan-Iran
Dr. Javad Sadunzadeh (Corresponding Author)
Supervisor of Islamic Azad University-Abadan-Iran Professor
Dr. Mohammad Javad Ismail Ghanemi
Assistant Professor of Islamic Azad University-Abadan-Iran

الملخص:

أدب المقاومة فرع من فروع الآداب الذي فيه نوع من الإلتزام و التعهد، و لكن تحت الشرايط من الإختناق و الإستبداد الداخلي، بسبب عدم الحرية الفردية و الإجتماعية. و في العالم العربي مع وجود الأوضاع السياسية و الإجتماعية، تتنوع الضغوط و الظلم، و لهذا أدب المقاومة أخذت مكانها الخاص في هذا الطريق. و هذا الأدب عند المواطنين في العراق، لَهُ وجهة خاصة و لهذا الدليل ظهرت المقاومة في أشعار الشعراء المقاومة و الكتاب و الأدباء المعاصرين العراقيين و هم شاهدوا الإستبداد و الظلم و الإستعمار و من هؤلاء الشعراء، مدين الموسوي و إسمُهُ الحقيقي جابر محمد الجابري؛ الشاعر المعاصر المقاوم في هذا المجال مع أنّ كان في المنفى و الإبتعاد عن الوطن، و لكن لم يترك وطنه و شعبَه، و لم ينسَ أرضه، ونستطيع أن نرى في أشعاره هذه الصفات من المقاومة و الشجاعة و الدفاع عن وطنه، و لهذا قدم البحث لتبيين أدب المقاومة والتحليل في اشعار هذا الأديب المعاصر.

الكلمات المفتاحية: مدين الموسوي، العراق، أدب المقاومة، ديوان أشعاره.

Abstract:-

Resistance literature is a branch of committed literature that is shaped by conditions such as oppression, internal despotism, lack of individual and social freedom, and so on. In the Arab world as well, given the political and social conditions of the Arabs that have been subject to all kinds of oppression and oppression, this kind of literature has gained a special place.... The resistance and resilience of the Iraqi people is also noteworthy and is well represented in the works of Iraqi poets and writers. Jaber Mohammed Jaberi famous for "Madin AlMousavi" is one of the contemporary Iraqi poets, He has witnessed cruelty, despotism and colonialism. Despite being exiled and away from home, Iraq and his people will not be forgotten for a moment. This study studies al-Musawi's poetry from the standpoint of the literature of resistance and stability.

Keywords: Madani AlMousavi, Iraq, perseverance poetry maniacs.

١ـ المقدمة:

المقاومة تتشكل إذا كان هناك ظلماً و ضغطاً على الشعب، كما صرّح سبحانه و تعالى في القرآن الكريم في آياتٍ مختلفة، أشار بإسم المقاومة ضد الظلم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ (انفال / ١٤)؛ إذا رأيتوا الكفار يزحفون عليكم بظلم، لا تتركوا المقاومة و استعدوا عليهم بقوة ما استطعتم و الله يدع الناس بالمقاومة أمام الظلام و الكافرين، ((هنا الشاعر يدقُّ جرس الخطر و يعلن بالمقاومة و الدفاع عن الوطن و الحرية، و يمجّدُ و ينشد الشهداء بالشجاعة و يدعو الناس بالمقاومة و الدفاع أمام الظالمين و يقابلهم بشجاعة)) (هاشم رشيد، لا تا، ١٣). نستطيع أن نرى المقاومة في الحرب العالمية الأولى و الثانية هذان الحربان فاجعتان في بداية المقاومة)) (اشتر، ١٩٦٠م:١٥٠). الغزو العسكري الألماني على دول الجوار، الغزو العسكري البريطاني و الفرنسوي على آلمانيا، انتفاضة فلسطين الحرة، طلب انتفاضات الإستقلالية من قبل دول الإفريقية و اميريكا المركزية، الصراع الأمريكي و الفيتنامي، الحرب الداخلي في إسبانيا و... من أهم الإتفاقات التي جعلت أدب المقاومة أثراً باقياً و خالداً)) (كاكائي، ١٣٨٠ش: ١٤-١٣). في العالم العربي مع أنّ الأوضاع الإجتماعية و السياسية، كانت في الماضي فيها من أنواع الضغوطات والظلم، داخلياً وخارجياً، في هذا المجال أخذت أدب المقاومة مكانتها الخاصة؛ من أهم نماذج أدب المقاومة هو شعر فلسطين المقاومة؛ ولكن في جانب المسألة الفلسطينية التي كان الشعراء و الأدباء يصفونها في المقاومة، ايضاً أدب المقاومة في العراق كان نموذجاً ما بين الشعراء المقاومة و الناس العراقيين، شاهدوا الظلم والإستعمار والإستبداد الداخلي؛ أحد الشعراء الذين شاهدوا الظلم والإستبداد، هو مدين الموسوي ولأجل حضوره في الصراعات المختلفة أمام الظلم، فرَّ من بلده إلى ايران ثم لبنان و عاش سنيناً في المنفى، ولكن لم ينسَ شعبَه و كان يقاوم الظلم بقلمِه، ففي هذا البحث، نسعي ببيان مظاهر أدب المقاومة من أشعار هذا الشاعر العملاق العراقي، حتى نذكر أفكارَه الأدبية و الشعرية للآخرين هذه المقالة استكمالاً لِإطروحتي في مقطع الدكتوراه تحت عنوان ((أدب المقاومة في شعر مدين الموسوي)) تسعي بالتحليل الوصفي في أشعار مدين المقاوم. و في أشعاره تظهر السياسة كثيرة و هو شاعرٌ لِأجل المخالفة مع سياسة النظام السابق؛ بالأخص حزب

البعث، خرج من العراق و عاش حياته في المنفى، لأنّه ما كان من الشعراء الذين يمدحون ذلك النظام و شارك في المواقف و الأحداث و المتغيرات الكثيرة و هو كان لسان البيئة التي عاشها، ودواوينه الشعرية هنّ التاريخ السياسي و الإجتماعي للعراق المعاصر.

والموسوي لم يتحمّل الفجائع في العراق و كان بقلمه يقاوم هذه الأحداث؛ مع أنّ العراق كان في المأساة و التفجيرات؛ من جهة ينهَب العراق ومن جهة أخرى يظلم وتُؤخَذ ثرواتُهُ هذه الأحداث، كانت على الشاعر من الصعوبات و لهذه أظهر شعره الحماسي والمقاوم ضد الفرق والميليشيات الظالمة على العراق، حتى يستطيع أن يحارب بقلمه و ينتقد الأغبياء و سياسة الظالمة. و هو يري المسائل و القضايا في الجامعة ظالمةً و ينقد شعرياً. في هذا البحث نسعي بمضامين الشعر و النثر في أشعار الشاعر و مقاومته و اغراضه أمام هذه الأحداث.

٢- أدب المقاومة في العراق

أدب المقاومة عامةً في كل الآداب يسير بالمقاومة و النضال ضد الأعداء؛ نحو النظام الظالم الداخلي أم النظام الظالم الخارجي أو غزو العسكري الخارجي و المسائل الجانبية، يؤثر في ذلك. أدب المقاومة ظهرت في جانب الآداب الأخرى و هو نوع من آداب التعهد و الإلتزام و مع هذه الناس و المتقدمون في أدب المقاومة يقابلون التحديات المعنوية و المادية، و أهم المسائل في هذا المجال، الدعوة الحقيقية أمام الظلام و تمجيد الحرية و الإسلام، و فتح الطرق الواضحة و بيان محرومية الشعب، و الفداء للحرية و الإنشاد للشهداء. ((هذا النوع من الأدب حدثَ على طول التاريخ و في كل الصراعات و الشعوب غير الحاكمة، كما كان بمثابة الآلات الحربية الإنعكاسية و توجب الإحياء، الخلود و البقاء الثقافي للشعوب المهاجمة تحت السلطة.)) (كنفاني، ١٣٦٢هـ،١٧).

أدب المقاومة، تعبير لِإطلاع النفس و الطلب الحرية أمام العدو؛ و مع أنّ التمجيد فيه يكون مع قيمة الإنسان؛ نستطيع أن نبحث عليه في جميع المجالات الأدبية التي تنمو الإنسان محاسناً و صموداً. و نلاحظ أن أدب المقاومة لم يكن في المعاني مثل المدح، الهجاء، الرثاء، الغزال... (شميسا،١٣٧٦هـ:٣٦).

أدباء العراق كانوا يتحملون الزجر والعذاب ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية والنزعة الرومانسية تغلبت على آثارهم.

من بعد الحرب العالمي الثاني، كانت الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية في العراق؛ في غير حالته الطبيعية.

وعامة الأدباء والشعراء كانوا في هذا الصدد، بأنّ يفتحون طريقاً آخراً لِلأدب، حتى يبَين الرد و الشك في هذا العصر المتلاطم و في هذه الفترة، ألآلام من قبل الحرب، الأمنية والتسلط الديكتاتورية؛ كانت سبباً لِإهتزاز كيان الإجتماعي و الفكري في العراق، وعلى هذا أثّرَ في ضمير الأدباء والشعراء. ومع ذلك شعر العراق يرتبط بأوضاعه السياسية والثقافية والأدب القديم في هذا البلد العربي ينعكس في جانب اوضاع الشعب العراقي.

الإنتفاضة الأدبية في العراق تتبع السياسة الثقافية و هذه الحركة من قبل الأدباء لها مكانه في هذا المجال. و في الأولى كانت البداية لنزعة السياسية و الثقافية، لأنّ الثقافة هي الحبل المرتبط ما بين الأدب و السياسة. و هذا الإرتباط ما بينهما مع أنّ فيه الإختلاف الفكري و السياسي و لكن يتأثران من بعضهم و مع وجود هذه الميزانية، تغييرات السياسية تظهر في ميدان الأدب و تأثر منطقياً.

((الإنتفاضة الثقافية في العراق حتى ربع الأولى من القرن العشرين كانت هادءةً و هذه لِأجل السياسة المنعزلة في الثقافة و الأدب العراقي تأخُذ من الثقافة و الآداب العالمية.)) (علوان،١٩٧٨م: ٣٩٨).

ومن بعد هذه الفترة الزمنية ينفتح طريقاً أدبياً للشعراء و مع كل الحوادث السياسية التي تظهر مع الإنقلابات المتنوعة يظهر شعرُ المقاومة و يستوي في ضمير الشعراء، حتى يصلَ صوتهم إلى إنحاء العالم، و هم يتأثرون بالأدب الأصيل التاريخي العربي و يهاجمون المحتلّين و يبرزوا احساساتهم في طريق الوطن حتى يصنع الأمن و الأمان في أرضهم و شعبهم. و من ابرز الشعراء في هذا المجال، نستطيع أن نذكر معروف الرصافي، جميل صدقي الزهاوي، بحر العلوم، احمد صافي النجفي، محمد مهدي الجواهري، و... أشيرَ عن هؤلاء في هذه الفترة.

٣- حياة الشاعر مدين الموسوي (جابر محمد عباس الجابري)

مدين الموسوي ولد في عام ١٣٧٨هـ. في النجف الأشرف و تربّي في أسرة دينية وأكمل دراسته المتوسطة والأبتدائية في النجف. (محمد، لا.ت.:٣/٤٦).

ولِإستكمال دراسته الجامعية ذهب إلى الموصل و هناك حصل على درجة البكالوريوس وهو من بداية عنفوان العمر كان يحبّ الشعر و الأدب في تلك الفترة الزمنية مع أنّ كان يدرس في جامعة الموصول و له وصول في الندوات الشعرية، و لسبب النضالات أتخذ اسماً رمزاً بإسم مدين الموسوي، ولأجل الضغوطات التي كانت تمدّ إليه من جانب النظام السابق البعثي، ومع كل هذه، استطاع أن ينشد قصائده في هذه الجامعة ولكن في قصيدة سياسية قُبض عليه و سُجنَ و في النهاية نجي بأعجوبة من هذا النظام.

وفي عام ١٤٠٠ق، فرّ إلى ايران؛ و هو قبل أن تنتهي الحرب ما بين ايران و العراق ذهب إلى سورية ثمّ لبنان و هناك استطاع أن يحصل على درجة الماجستر و رسالته تحت عنوان ((السيد حيدر الحلّي شاعراً)) و في عام ٢٠٠١م، حصل على درجة الدكتوراه في نفس الجامعة في اللغة العربية و آدابها، و ثمّ بعد سقوط النظام البعثي في عام ١٤٢٤ق، رجع إلى وطنه في العراق (مرهون، ٢٠٠٩م: ٢). مدين الموسوي، شاعر و أديب و كاتب و صحفي في العصر المعاصر العراقي. وهو كان له حضور في مجالس الأدباء و العلماء، مثل العلامة السيد المصطفي جمال الدين، الخطيب الشاعر و الأديب العراقي، الشيخ العلامة الدكتور احمد الوائلي (ره)، محمد مهدي الجواهري، و كثيراً من الأدباء العراقيين في هذا العصر في الخمسينات و الستينات من القرن العشرين الميلادي. ((مع أنّ شعراء العراق يكتبون اشعارهم في اللهجة الشعبية و لكن السيد مدين الموسوي بعد الشاعر جواد جميل يكتب شعره باللغة الفُصحي.)) (نفس المصدر)

النظام السابق في عصره أعدم أخويه و لهذه المسألة، حزنته كثيراً و أثّرت في نفسه عميقاً وفي هذه الفترة أنشدَ قصيدةً في جامعة الموصل تحت عنوان ((إنّي بحمام العليل عليك)) ولِأجل هذه القصيدة، قُبض عليه و أرادوا منه معني القصيدة في كل أبياتها؛ و ضغطوا عليه و عذّبوه شديداً و لِأجل هذه الأوضاع الخانقة ترك العراق ٢٤ سنة واختار المنفى والعزلة عن وطنه.

و بعبارة أخرى؛ أهم الأسباب و العلل التي ظهرت عند الشاعر مدين الموسوي، حبّ الوطن و الدفاع عن الشعب المظلوم في هذه الفترة الديكتاتورية التي كانت تحكم على العراق، و على ذلك إلتجأ إلى ايران و من ثمّ كان له حضور فعال في إذاعة الراديو في جمهورية الإسلامية الإيرانية و الدفاع عن شعبه المظلوم و الجهاد في طريق الحق.

قبل أن ينتهي الحرب بين ايران و العراق هاجرَ إلى سورية و ثم لبنان و بعد رجوعه إلى العراق، شكل لجنات أدبية و إشترك في المحافل الشعرية و التقي مع كثير من الأدباء و الشعراء و الأصدقاء و حتى كان يجتمع مع أصدقائه في بيته لِإستماع الشعر و الأدب، و كان يرافق الشعب و يجبّ اليهم من صميم قلبه؛ و ثم بعد ذلك عُين وكيلاً لوزارة الثقافة و الإرشاد في العراق. (نفس المصدر)

٤- عناصر أدب المقاومة في شعره

مضامين المقاومة هي إحدى عناصر المقاومة في أشعار مدين الموسوي و هو واحد من الشعراء العراقيين المعاصرين، له مكانة أدبية عالية و يبرز ذلك في دواوينه الشعرية وأيضاً هو شاعر سياسيٌّ و أدبيٌّ الذي يحمل قلبه؛ حبّاً و عشقاً و عاطفةً و يرقُّ لشعبه، وذلك تبلور في قصائده السياسية و المقاومة و التاريخ العربي، ظهر بأجمل الصور والمفردات والمعاني في أشعاره. وليس للعجب إذا كان الشاعر يتوجه إلى شعبه المظلوم والدفاع عنهم. (الجابري، ٢٠١٠م: ١٣-١٠)

لِأنّ قضية العراق، قضية سياسية و اجتماعية و مقاومة أمام الغاصبين.

٤-١- الجهاد و المقاومة

الشاعر لبذل الجهود و التوعية و المقاومة، استقدم في مسيرة الوطنية، يدعو الشعب للدفاع عن كيانهم و أرضهم، وهو يقول:

((اكوامٌ من بشر

أخرجَها الشارعُ كالسيل

طفلٌ، شيخٌ و امرأةٌ

تتراكض في الشارع

أيدٍ فارغة

لِتُواجه اكوامَ ذئاب

و رأيتُ بعينيَّ امرأةٌ...

تصرخُ: يا ربَّ الأرباب

لَم يبقَ لَدَينا غيرُك

إنّك ربُّ الضُّعفاء

و ما لِلضُّعفاء سِواك مَآب...

فَهَتَفتُ هُنالِك...

شعبي.... وطني.... كفٌ فارغة

و الحُكامُ المبتذلونَ هَم الإرهاب...))

(الجابري، ١٤٠٤هـ: ٤٧)

يبين لنا الشاعر بأنّ الشعب، مظلومٌ، و يريد الإستقرار و الأمان و العدالة إذا لم تكن تلك العدالة، فتأكلُكم الذئاب و تمص عظمكم، كما يقول الشاعر: رأيت امرأة تنادي يا ربِّ أنت الوحيد لنا لا نملك قدرة وأنت الحامي لنا. والشاعر ينادي بأعلى صوت: وطني، الأيدي فارغة والطغاة يحكمون علينا وهمُ الإرهاب، والشاعر، حتى يدعو الأطفال للمقاومة ثم يقول:

((يا هذا الطفلُ السائلُ عَن والِدِه

إرفَع صوتك....

حَولَ بيوتِ الجزّارين

و هَشِّم بِيدَيك الأبواب...))

(نفس المصدر: ٤٨)

أيها الطفل الذي تبحث عن القاتلين، إرفع صوتك حولهم و أكسر الأبواب بيدك و أعلن صرختك حتى يسمعونك.

الشاعر في هذه الأبيات يحاول أن يزرعَ الشجاعةَ و الطموح في كافة العراقيين حتى يقاوموا أمام الظالم و المستبد، و يدعو الأطفال و الشباب لأخذ الثأر من القاتلين و الدفاع عن أرضهم و شرفهم ولّأجل هذا الوطن، يفدون أرواحَهم لِأجل العزّة و الإنتصار،.. الشاعر يصوّر في هذه الأبيات طفلاً يبحث عن أبيه الشهيد و لهذا يدعوه إلى ميدان القتال و هو رمز لمسح الدمعة، يشيرُ لِإزاحة الحزن في المستقبل.

ولبيان الأمل في المستقبل، يقول:

((أنّي أنا كلّ العراق...

بفَجرِهِ و بِلَيلِهِ

بهَجيرِهِ و بظلّهِ...

إنّي أنا كلُّ العراق....

من الشمال إلى الجنوب

من الشرق إلى الغروب...

إنّي أنا الحُزنُ الذّي لايزالُ يبكي كربلاء

إنّي أنا عطشُ الفراتِ و نَخلُه

إنّي أنا العراق...

إنّي أنا السيفُ الذي كسَرتهُ أسيافُ القبائِل

إنّي أنا كلّ العراق...

بأمسهِ...

و بيومِهِ الآتي...

سأعودُ أمسحُ في غَدٍ دَمعي

و اكتبُ بالدَّمِ المطولِ في لَيل إنتظاري

لَن يخطفوا شمسَ الظهيرةِ مِنك يا وَجهَ النَّهار...))

(الجابري، الديوان: ٢١٣)

يرمز الشاعر و يقول: إنّي أنا كلّ العراق و يكرر بهذه العبارة حتى يعطي الإنتصار و الأمل للعراقيين و يبين بأنّه الصبح و الليل و الشمس المُحرقة و ظلها، أنا كل العراق من شماله إلى جنوبه و من شرقه إلى غربه، أنا الحزن الذي أصيح يا كربلاء، و أنا عطش الفرات و نخله و أنا السيف الذي كسَرتهُ القبائل و أنا الماضي و المستقبل يا عراق، سوف أرجع و أمسحُ دمعي و أكتب بدمي، هذا مستقبلي الناجح و أقول يا وجه النهار، لم يسرق مني شمسي و عراقي.

مدين مع كل هذه التفاصيل، يدعو أمّته للمقاومة و النضال و الدفاع أمام الطغاة والشاعر مع أنّه يري الظلم و الفساد و عدم الحرية و عدم الحق، يكشف عن هذه الأمور ويبين الحقيقة و يبرزُ سياسته و حماسه و يعلن أنُ الذئاب تأكلوا كلّ العراق.

٤-٢- الأمل بالحرية

مدين في آثاره الأدبية و تجربتهِ الشعرية، يطرح الأمل و النجاح و المقاومة و عدم الأمل في أشعاره، لِأنّ الإنسان يعيش في الأمل لا في غير ذلك؛ و الأمّة و الطبقات الإجتماعية يعيشون بالأمل و الوصول إلى الحياة السليمة و إذا فقدوا هذه الأُصول، يفقدون هذه الدنيا و لهذا الشاعر يصرّحُ بأنّ العراق و كل شعبه قُتِلُ و لكن مادام يحملون راية الحسين عليه السلام على وجودهم، لم يموتوا و يبقوا حياً، ثم يقول:

((قيدوها في اوّلِ اللّيلِ فصارت

عروساً قيدوها أسواراً

ذبحوها فسالَ مِن كلّ جرحٍ

الفٌ سيفٍ يصارعُ الأقداراً

ليتهُم أدركوا و قد قتلوها

أنّ في دِمها المباح دمارا

و بأنّ الغُصونَ مهما استبدَّ

بها القطعُ تغزو جُذورُها أشجارا

إنّها أمّةٌ تموتُ لِتحيا

و تري الجُرحَ لذّةً و انتصارا

لم تَمُت أمّةٌ و يخبُو لظاها

عند ما تحمِلُ الحسينُ شعارا))

(المصدر نفسه، ٣٢)

الشاعر يشبّه العراق بعروسٍ قُيدت في اوّل ليلةٍ بأسوارها، ثمّ أصبحت مذبوحةً بأيدي الذئاب ومن كلّ جرحٍ يظهر الفُ سيفٍ ليصارع الطغاةَ و لهذا لم يفهموا لماذا قُتلوا وذُبحوا، وفي هذا الدم المباح، يصبحُ ضدهم انتقاماً و كلّ ما قطعت اغصان الشجرة تنمو مرّةً أخرى وتقاومُ هلاكاً هذه الأمّة و قد تموتوا حتى تحيا مرّةً أخرى. هؤلاء هكذا قد يكونوا ويرون جُرحهم لذةً و انتصاراً. و لذلك الأمّة التي تحمل راية الحسين عليه السلام لم تَمُت وضؤهُ لم يخمُد.

مدين في إحدى قصائده تحت عنوان ((سرّالله)) يذكر فيها فاجعة العراق وينظمها ويأخذ كلمة ((الذئاب)) رمزاً في هذه القصيدة عن الأعداء الذين احتلوا أرض العراق وقتلوا الشعب والأبرياء. هؤلاء الذئاب ظلموا وقتلوا وسرقوا وزرعوا المرَّ والجُرحَ في قلوب الشعب المظلوم.

ولكنَّ العراق هو البلد الوحيد يصبرُ و يقفُ أمام الأعداء و ينمو بشعبِه، ثم يقول:

((بغدادُ...

كأنّما قطراتُ الدَّم تَلفَقُها

ملائك في يدَيها ينبتُ المَطَر

لا القادمونَ بدباباتِهم وجدوا

أرضاً مِراحاً، و لا مَن أوهَموا ظفروا

نَزَت عليها ذئابُ البيدِ سائبةً

يسوقُها حِقد مَن خانوا و مَن غَدَروا...

أنَّ العراقَ سَيبقي واحِداً أبداً

مهما تعدّدت الجدرانُ و الحُفر

أوصالُنا في ترابِ الأرضِ نزرعُها

و في غدٍ سَنراها كيفَ تزدَهُر))

(المصدر نفسه: ٤٧٠-٤٦٦)

مدين ينادي بإسم بغداد و يقول كأنّ الدمَ تَلقَفُها الملائكةُ في هذه الأرض و يمدّون أيديهم بالمطر حتى ينمو العراق و الأعداء القادمون بدباباتهم، هُمُ الذّين يتصورونَ بأنُهم يظفرون على هذه الأرض المقدسة، ولكنَّ لم يستطيعوا و غايتهم الإنكسار، بما أنّ في العراق رجالٌ يحمونُهُ.

مع أنّ الذئاب هجمت عليها والخائنون يزرعون حقداً و لكنَّ بغدادَ تبقي وحيدةً صامدةً مهما تعدّدت عليها الجدرانُ و الحُفَرُ (السّجون)، و مع كل هذا، الشعبُ يزرعُ حُبَّه في أرضهِ و سوفَ ينمو في مستقبلِه.

مدين يصوّرُ أعداءَهُ أمام شعبهِ كالذئاب و لكنّ هذا الأمر لم ييأس منه و لم يؤثّر في وجوده، بل في النهاية، يصفُ النجاحَ والإزدهار لِأمّتِه المظلومة، ثم يقول:

((فأنتَ تري

أنّ هذا الزِّحام

يطِلُّ على النصرِ فجرَ الغَد)) (المصدر نفسه: ١١٠)

يعتقد مدين بأنّ الشعبَ ينتصرُ و يري مستقبلَهُ زاهراً.

و في موقع آخر، يقول:

((لي في العراقِ صباباتٌ تسوقُ إلى

صُبحي القريب سحاباً ينثرُ الودَقا

هي التي تُشرقُ الدُنيا بطلعتِها

و مِن جراحِ الضحايا تنشُر القلقا))

(المصدر نفسه: ٢١٢-٢١٠)

يعبّرُ مدين بأن يظهرُ الصبحُ في العراق و من جراح الضحايا ينمو و يطلعُ الفجرُ ويذهبُ الهمُّ و يرجعُ النصرُ.

مدين يعتقد بأنّ السجون لم تستطع أن توقفهم عن النضال و الجهاد و من دماء الشعب تنمو الأشجارُ وتزدهر الأرضُ وتنمو الورود، هذا هو الأمل في المستقبل والظفر أمام الأعداء.

ثم يقول:

((لِيعلمَ هذا السِّجنُ...

أنَّ دماءنا

ستصبَحَ أغصاناً...

و يزهو بها وردٌ...

(المصدر نفسه: ٢٧)

لابُدَّ هذا السجن يعلمُ بأنَّ دمائنا، تصبحُ أغصاناً حتى تخضرَّ و تورّد... يشير بأنّ العراق يصلُ إلى الغاية التي فيه انتصار ونجاح وفي هذه الأرض تطلع الدنيا زاهرةً وتلمع في جوّها ومن جرح شعبهِ المظلوم تنمو ورداً، يعتقد الشاعر بأنّ الظلمَ لم يبقي وكل هذه الصعوبات المرة تذهبُ و يرجَعُ بيرق الإنتصار في هذه الأرض.

٤-٣- السّعي للحرية

مدين مثل كل انسان يحبُّ وطنه وعلاقته بالشعب والأرض جارية في دمهِ ولّما يتسلطوا

الأجانب على وطنه و أرضه، قد يحترق قلبياً و لهذا يفور دمُهُ في شرائينه و هو قد يقاوم أمام الأعداء عن شعبه بسلاح الشعر و الأدب و يعتبر نفسه ما بين قومه وناسهِ و على ذلك قد ينادي بإسم الحرية حتى ينتبه شعبُه بحق الإنسانية و يخرج من المظلومية و الإستبداد الذي سُرِق من كلّ العراقيين؛ و ليستلم هذا الحق الإنساني، لابُدَّ أن يستنهضوا للحرية و يقاوموا أمام الأعداء و النظام الطاغيّ؛ حتى تتحرر وجودهم و وطنهم من هذا الإستبداد، حيث يقول:

((يا شعبي المقتول بصُمتٍ في الظُّلمَة

فأصبِغ بدماءِك... أوراقَ حقوق الإنسان

و هَدِّم بَيديك قِلاعَ الجامعة العربية...

لَن يكسَر قيدُ الإنسان بغير السيف

فإنّ السّيفَ هو الحاكمُ بالعدل و الحُرَّية))

(المصدر نفسه: ٤١)

الشاعر ينادي الشعب المظلوم و المذبوح في الظلمة، أي بيدي الأجانب و الطاغية، هم الذين يقتلون الشعب ويسرقون حريتهم وتعبير الشاعر في هذا المقطع، تحريض الشعب للمقاومة وهُنا يشبههم بالشعب المذبوح والصامت ولهذا يحرّك شعورهم للمقاومة ويرمز بالدم حتى يولوّنوا أوراق الحقيقة ويسجلّونها في التاريخ و يكسروا قيد الظلم والإستبداد بيدهم، ويشير و يرمزُ بالسيف للكسر القيد من الإنسان، لِأنّ بدون السيف لم يتحقق شيء من الإنسانية فلهذا الوصول إلى الغاية والإنتصار بحاجة إلى التضحية لِإسترداد الحق للشعب؛ و في هذه يشبه الشاعر السيفَ بالحاكم و الناطق بالحرية.

و الشاعر لّما يرى الشعب لم ينهض يحترق كثيراً و يتهمهم بالكسالة، ثم يقول:

((في وطني أصغرُ شيءٍ يتحرك في الأرض هو الإنسان

وَطني مَعرضُ أشلاء...

ألّذئبُ يستطلعُ أحجام الذَّبح

فترقصُ مُدياتِ الجزّارينَ

وطني؛ عَظم....

جُمجُمةٌ جفَّ عليها الجِلد

و ما زالَت تحكمُها السَّكين...

حُريتي...

صوتٌ أرَدَّدُه بِملء فَمِ الغَضَب

تحتَ الرصاصِ و في اللَّهَب

أنا أناضِلُ داعياً حُريتي...))

(نفسه: ٣٩)

مدين يدخلُ في احساسات الشعب و أن يحرّكهم للمقاومة و النضال و يؤكدُ بأن العدو يبني بما يريد بالذبح و القتال و كثرة الجماجم و سحق الأبرياء وهنا الشاعر يشبّهُ شعبه لَحمةً بيد القصاب يضرب عليهم بالساطور و السكين و لهذا ينادي أينَ حريتي...! يردّد بصوته الوحيد أمام الأعداء تحت الرصاص و النار المُلتهبة. و يكرر على نفسه بالمقاومة لطلب الحرية لشعبه.

٤-٤- نقدهُ و إعتراضُهُ عن المسائل الداخلية

الشاعر يصرخ من الظلم والإستبداد في وطنهِ و يردّد من يسمع صراخ شعبٍ أمام الفتن و الظلم و الذبح في بلدهِ و هو في قصيدة ((الصرخة الأخيرة))، الذي انشدها في عام ١٩٨٢م في الأهواز يقول

((من يستَمِع

صراخَ شعبٍ يذبَحُ في الظلام

مَن يستمع

عَويلَ شعبٍ كاملٍ في قفص الإعدام

مَن يستمع

بُكاءَ أمٍّ فَقَدَت وَليدَها لَم يبلغ الفطام

نداء طفلٍ خائفٍ يبحث عَن أبيهِ في الأكوام...

مقاصِلٌ...

مشانِقٌ...

معاقِلٌ...

جماجمٌ...

أصابِعٌ...

مَن يستمع

يستأصِلُ المِحاربُ مِن مسجده... و يذبحُ الأمام...

مَن يستمع

صُراخُ شعبٍ يذبحُ في الظلام...))

(الموسوي، ١٤٠٤:٦١)

الموسوي أراد يشرح كل هذه المصائب ويقايس الأمس واليوم في العراق، ويعبّر بأنّ كان في الماضي، صوت أذانٍ يستمعُ و اليومَ سيفٌ بأيدي الأعداء يذبَحُ الأبرياءَ و يريقُ دمهم، مدين لبيان قصة شعبه يشجّعهم بقصة النبي يوسف عليه السلام، و أخذ مدين تناصاً ضمنياً و عبّر فيه، لّما أخذ أخوةُ يوسف، أخاهم في الصحراء، تركوه في البئرِ و لطّخوا قميصَهُ بالدم و صنعوا كذبَةً و أجاؤا لِأبيهم يعقوب عليه السلام و: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ و ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ...﴾ (يوسف، ١٨-١٧)؛ هكذا التعبير، نحن كنا في مسابقةٍ و تركنا يوسف جنب البئر و أكلَهُ الذئبُ و لكن الأب لم يصدّقهم. حيث يقول الشاعر:

((أمتّي...

قَد أحاطت بها البغاةُ...

و استبدّت بها أكفُّ السلاطين

هي بالأمس...

تستفيقُ على الآذان...

و هي اليوم...

أكلَ الذئبُ كلَّ إخواننا

فَجِئنا بقميصٍ يدلِّلُ الآثارا...

لَقد ملّت المشانِقُ مِنّا...))

(الجابري، ٢٠١٠: ٣٦-٣٠)

يصرّح مدين، بأنّهم المغتصبون أحاطوا على شعبي و السلاطين استبدوا و ظلموا من يتمسك بالحق، و لكنَّ بالأمس كان صوت الأذان يسمَعُ من المنارة و اليوم الذئاب تأكلوا إخواننا. و حتى المشانقُ ملّت من عندنا، و لكنَّ نحن نبقي صامدين و منتصرين في وطننا.

٤-٥- الفقر

الشاعر يشير في المقطع التالي عن الفقر و المأساة مع أن أرضه تملك خيرات كثيرةً و لكنّ نعمَهُ في أيدي المستعمرين و المستبدين و الناس محرومون من هذه النِعَم و هو يخاطبُ الفرات و يقول:

((ما قطفَت كفّي مِن حملِ نخلِك؛ بُسراً و لا رطباً

يا نهرُ مالك لم تُهزِزك صرختنا...

الماءُ عندك موفورٌ لِشاربهِ

و ليس يرويك إلا دَمعٌ...

يا نهرُ ماؤُك مُرّ...

ما وجدتُ به.... طَعمَ الفُرات

الفقرُ أحدقَ في بَنيهِ

و إنّما ماءُ الفراتِ عَسجَد...))

(الموسوي، ١٤٠٤: ٤٣)

الشاعر ينادي نهر الفرات و يعاتبُه على المصائب التي تجري في العراق و يرمز بالنخيل و ثمرِه و يقصد الحكماء في العراق و الأنظمة الطاغية، يضغطون على الشعب بالظلم و القتل و لم يفيدوا الشعب بشيءٍ و أشارَ بالفرات عن الخيرات و الثروات في الوطن، و لكنَّ الشعب لم يستثمر شيئاً من خيراته. و العراقُ معروفٌ بخيراته و ثرواته و يحملُ ناساً ما فوق الكرامةِ و لكنَّ غير الدمعةِ على أجفانهم، لم يروا خيراً و يؤكد نداءَهُ بالفرات رمزياً عن ثروة العراق و يقول: لم أحسُّ بطعمٍ منك يا فرات، الفقر ينتظرُ أبناءَ الفرات حتى تسقيه؛ معَ أنَّ ماءَ الفرات ذهبٌ لا يخالطُهُ شيئاً.

٤-٦- دعوتُه للإتحاد و الوحدة

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾. (آل عمران: ١٠٣) و ايضاً مدين له قطعات شعرية في مجال الوحدة و الإتحاد و هو يذكرُهم بماضي العرب و فخرهم بما كان في الخير و البساطة و الشجاعة و لهذا يدع العرب للإتحاد و الوحدة و يصرّح بأنَّ رمزَ النجاح و الظفر لا يحصلُ إلّا في الوحدة و الإتحاد و على هذه هو ينتظر زماً من الدماء التي أُريقت على أرض الوطن بأنّها ستَروي منها سنابل النصرة و النجاح.

لِأنَّ في دمهم مجدٌ وعظمةٌ خالدة ثم يقول:

((ما غابَ مِن باسلٍ وجهٌ تُطالِعُهُ

إلّا تدفّقَ مِن شعبٍ بواسِلُهُ

وَراءنا مِن فخارِ الأمس أوسمة

و فوقَ أكتافِنا سوطٌ تَغازلُه

هذا العراقُ أري في وجههِ غضباً

مِن العروبة مُذ هانت محافِلُه

نهضَ العُربُ بالنّفُوسِ الأبية

نجوبُ في دمِهم مَجداً تُحالُفُه

ليسَ العراقُ غريباً، مَرَّ في زَمَن

مِن جُرحهِ نَبَتت دهراً سَنابِلُه...))

(الجابري، ٢٠١٠: ٤٠١-٣٩٨)

الشاعر يصرّح بأنَّ شعبه، مناضل و باسل و هذا واضح مِن وجودهم بالمقاومة والنضال؛ و يذكر ماضي العروبة بفخرٍ وعزّةٍ و مجدٍ؛ و يشير بنمو الجيل المستقبل، هم الذين سوفَ ينتصروا على أعداء العراق؛ و مع أنَّ الشعبَ مرَّ عليه زمنٌ مرٌّ و لكن مِن جرحهِ يعلى و ينتصر.

٤-٧- تكريم الشهداء

من علائم الحب و التعهد لمدين الموسوي، هو له علاقةٌ كثيرة بوطنه و يستقبلُ كلَّ عمل يليق بشعبه، ثم بوجود الشهداء في الوطن، يري رائحة النجاح و الحرية؛ و على هذه نرى تمجيد الشهيد في ديوانهِ فخراً و عزّةً يكرره دائماً، و يذكرهم في قصائده بالبسالة و الشجاعة و هم أحياءٌ في الجنة؛ كما قال سبحانه و تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ...﴾ (آل عمران: ١٦٩). و إحدى المفردات التي دخلت بمعناها الجديد في شعر شعراء الإسلام هي الشهادة و الشهيد، لأنَّ ((العرب قبل الإسلام ما عرفوا الشهيد إلّا بمعناه اللغوي و هو يدور حول الحضور أو العلم أو الشهادة، أمّا في الإسلام فإنَّ الشّهادة أصبحت همّ المجاهد المسلم غايته في حياته الدنيا)). (مرضي، ٢٠٠٥: ٢٦٥) و من ناحية أخرى إبتلت الأمة العربية بالإستعمار، ودفعت ضريبة الدم من أجل الخلاص و في ثورة الإسلامية العراقية، لعب العامل الديني دوراً أساسياً في تحريك العاطفة مما ((جعل الجماهير الشعبية تقبل على الإستنهاض و الإستشهاد و تقدس الجهاد في سبيل الله لإرتباط

الثورة بالدين (غوتي، ٢٠٠٥: ١٥٨)، و قدمت قوافل من الشهداء في سبيل الحرية الحمراء فكان المهر غالياً، و لكن أغلي من هذا المهر أن نجود بالدموع على الشهداء الخالدين و أن نشيد بمآثرهم تكريماً و اجلالاً و وفاءاً لذكراهم فتكريم الشهداء و إجلالهم أصبح غاية في شعر الشعراء كما نرى عند مدين الموسوي حينما يقول:

((لن يموت الشهيد

دَمُهُ شُعلة...

هو في خاطر الزمان نبي أزايّ...))

(الجاري، ٢٠١٠: ٥٧)

يرتفع مدين بهذه الأبيات مكانه الشهيد ويقدسُها ويجعل الشهيد هو الذي يمنح السماء نوراً بعروجه إليها، ثم ينبه إلى قيمة روح الشهيد المتعالية، ويشبهُهُ بالنبي ﷺ يبقى خالداً في الأزمان، تلك الروح التي لا علاقة بالجسم الداني فهي روح سماوية. بما أنَّ التضحية والإستشهاد و((تقديم أغلي شيء لدي الإنسان و هو روحُهُ قرباناً للحرية)). (غوتي، ٢٠٠٥-٢٠٠٤: ١٦٥)

وفي مكان آخر مدين الموسوي يكرّم الشهيد ويجعلَهُ أعلى من الشمس ثم يقول الشاعر:

((فَرُبَّ جُرحِ شهيد

ماتَ

منفرداً

أسهى مِن الشمس...))

(الجابري، ٢٠١٠: ٤٨)

فالشاعر يقوم بتكريم الشهداء و تضحياتهم بدمائهم و أرواحهم في سبيل الله والوطن، ((و يجعل ذكر الشهيد و تكريمه أداة مثيرة لِإذكاء نار الكفاح المتأججة في صدور الثوار وإثارة نخوة الرجولة في القلوب للثأر والإنتصار من الظلم و الطغيان)). (متقي، ١٤٣٢: ٨٧). و مع أنّ الشهيد يموت وحدهُ و لكنَّ أعلى من الشمس.

وفي تكريم الشهيد، يشير الشاعر بوصيةٍ من أحد الشهداء أن تُدفنَ معه، ثم يقول:

((أنقذني مِن وجعي...

فالليلُ كما تعرفُهُ.... مملوءٌ بالعتمةِ...

و أنا...

رغمَ الجفنين المملوءينِ ببحر الدمع

أُقلِّبُ عينيّ بوجهِ الليل

لِأبحثَ عن وجهِك

أبحثُ عن عينيك

فعيناك ملاذي...

مأواي....

يا هذا الغائبُ عن كل الدنيا

و يداك تلوحُ عليها رائحةُ الغُربة...

وجدتُك تصرخُ...

تملأُ شدقيك بماءِ الغضبِ اللّاهبِ...

الفجرُ على كفّيك....

و إن غبتَ فإنّي

أترقّبُ وجهَ الفجرِ على كفّيك

طلُوعهُ...))

(الجابري، ٢٠١٠: ١٦٥-١٦٣)

مدين يخاطب الشهيد بتكريم و يلتمسُهُ أن ينقذَهُ من الآلام و الأوجاع و المصائب في العراق، و يتمنّي أن يراه حتى ولَو مرّةً و يشكو له بما يجري في الوطن؛ و مع ذلك مدين

يصوّرُ غربتَهُ عن العراق، تارةً يراه و تارةً يضيعُ منه و من شدة عذاب الغربةِ، يصوّر عيناه مملوةً من بحر الدموع من شدة البكاء على وطنهِ و ثم تارةً يري وطنه في وجودهِ حتى يلتجيءُ اليهِ و سينتظرُ يوماً يرجعُ إلى حضن شعبهِ. و في عام ١٩٨٢م، مدين أجابَ على رسالة من قبل والدته التي كتبتها له، فمحتويات الرسالة و كلمات والدته له، و هو يقول لها: هو واحد من الشهداء الذين يكتبون على التاريخ بأنّ يولَد مرّةً أخرى، هذه الإجابة تكون علواً و مدحاً و تكريماً لمقام الشهداء لِإنهم يبقوا خالداً في التاريخ.

و هو قائلاً يصوّر إجابة الأم لِولدها:

((هَل أنت تعرفُ ما أريد

أم أنت تجهلُ ما أريد

إنّي أريدُك يا بُني

فَهل إلى لقياك دربٌ لا تقومُ لهُ السّدود

فتعال يا ولدي الوحيد

يا غائباً خلفَ الحُدود

أوّاه يا ولدي الوحيد))

(المصدر نفسه: ١٠٦-١٠٢)

والدة الشاعر تُبين حنانها و صدقها لِإبنها بأنّ لم تتحمل بُعدهُ منها و تخاطبهُ حتى يأتي و تضمُه بحضنهِ الدافِيء، و تُناديهِ كأوردة التي سقتها من دمها و قلبها، و إذا لم يكن جنبها، لم تستقبل عيداً، و هذا التصوير بين الأم و الإبن دلالةً على حنان الشاعر لوطِنه و يجب على والدتهِ ثم يقول:

((أنا شهيد...

أنا شهيد...

إنّي بينَ أحضانَ الورود

أخطُّ على الجدارِ...

و أقولُ للتّاريخ

إنِّي قَد وُلِدتُ مِن جديد))

(المصدر نفسه: ١٠٧)

الشاعر يجب على والدته ويقولُ لها أنا شهيد، ويكررها عدّة مرّات لإثباته ومقاومته وشهادته في التاريخ حتى الإنتصار ويصوّرُ نفسَه شهيداً ما بين الشهداء ويكتبُ على الجدران يا أمّي أنا شهيد، و ثمّ أولدُ من جديد.

٤-٨- فلسطين

أدب المقاومة، كلام الوجع و الجرح الذي يقع في برهة من الزمن على تاريخ الأمة ((لا شك بأنَّ شعرَ المقاومة يستطيعُ أن يجعلَ لِأمّة، همّةً و إرادة، أمام الظلم و الإستبداد)) (حسام پور، ١٣٨٧ش: ١٢١) حركة جهاد الفلسطينيين و همّتهم، لا و إن تكون وحيدةً، بل تكون في أدب السياسي في مكانة خاصة؛ و لهذا ((هي في حروف و مفردات الشعراء العرب ظاهرة و مأمناً لِأدب حركة السياسية الفلسطينية المحتلة)) (كيالي، ١٩٧٥: ٣٥٨). ظهور و انعكاسات هذه الطاقات السياسية، واضحةً في أشعار مدين الموسوي، صراع الفلسطينيين أمام دولة اليهود، متنوعة و واضحة في أدبه، البعض يحمل أسلحة و البعض صخرةً و الآخر يحمل سلاح القلم و الأدب حتى تكون لِأي أحدٍ في العالم ملموسةً. بأنّهم يقفونَ أمام العدو؛ و الشاعر يعتقد بأنّ وجود العدو ضاراً و طريقان للحرب و الجهاد و في هذه القصيدة، الذي أجراها مدين في بيروت عام ١٩٨٨م، يصوّر مقاومة الطفل الفلسطيني، ثمّ يقول:

((هذا هو طفلُ الحجارة

هذا هو يقدحُ بالصخرة ناره

هو ذا... مَن ذا... و مِن أينَ أتي هذا

الصغير

أي رَحمٍ أنجبتهُ

و مَن الأمِّ التي هَزّتهُ...

في أي سريرٍ

و مَن الذي علّمَهُ الرَّمي...

ما الّذي علَّمَهُ أنَّ الحجارةْ

أصدقُ الأشياءِ في القول...

وجهُهُ يقدَحُ ناراً و غضب

كفُّهُ تُمطِرُ سجّيلاً و غيضاً و لَهَب...

و هو أحلي قصة يقرؤوها بينَ تواريخِ العرب...

هُو ذا طفلُ الحجارةْ

ماردٌ...

اكبرُ مِن كلّ الحكايات العنيدةْ...

إنّهُ يعزفُ بالأحجارِ ألحاناً جديدةْ

هُو ذا طفلُ الحجارةْ

هو ذا يشعلُ ناراً...))

(الجابري، ٢٠١٠: ٢٢٨-٢٢٦)

الشاعر يصوّرُ أطفال فلسطين كالطيور يحملون حجارة من سجيل، و أخذَ تناصاً ضمنياً من سورة الفيل في القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾. (سورة الفيل: ٥-٣) هكذا عبّر الشاعر عن أطفال فلسطين يهجمون زمرة زمرة على الصهاينة حتى يحمون بلدهم و القدس، قبلة الأولى الماضية في فلسطين و صوّرها بقبلة الكعبة التي، هي الآن قبلة المسلمين لّما هجموا عليها

أصحاب الفيل، لم تكن متروكةً، بل أرسلَ اللهُ طيورَ الأبابيل لِتحميها من العدو؛ و اليوم هم الأطفال الفلسطينيون يحمون القدسَ كطيور الأبابيل من ظلم الصهاينة.

و مدين صوّرَ حكاية فلسطين، اكبرُ حكاية في التاريخ، الذين هم يرسمون الأحجارَ ألحاناً جديدةً و يشعلوا فيها ناراً... حتى تحرق الصهاينة كلّها.

مدين لوصف القدس، يستلهم كلماته من القرآن ثم يقول:

((ظلامٌ... ظلام

هُنا القُدس

نابلسُ.... يافَا

هنا زمنُ الحَشر

زُلزِلَتِ الأرضُ زِلزالَها

و أخرجَتِ الأرضُ أثقالَها

هُنا تُعلِنَ الأرضُ عصرَ الحجارة

و الأمنياتِ الكبار

هُنا تكشفُ الشمسُ وجهَ النهار

لِيغسلَ بالعِطرِ لَيلَ الغُبار...))

(الجابري، ٢٠١٠:٢٥٧)

مدين يأخذُ تناصاً من القرآن: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾.(الزلزلة: ١-٢)

يصفُ القدس بالزلزال لما تهتزُّ الأرضُ و يستخرج ما فيها؛ و يخرج الإنسان في يوم القيامة و الأرضُ تستخرجُ ما في داخلها لِلحساب و الكتاب، و ثم الشاعر في هذه الأبيات يعَبّرُ عن القدس و نابلس و يافا بقاعة الحسر و يوم الحساب لّما تهتزُّ الأرضُ و يخرج كلُّ ما فيها مِن كلّ الأسرار و يظهر ما في باطنها.

وكما يقول: ها هُنا الأرض، عصر الحجر وتعلن الأمل العظيم. هنا الشمس، تكشفُ عن وجه الأيام وتغسلُ غبارَ الليل بالعطر...؛ والشاعر في مكان آخر، يعلنُ القدسَ عاصمة الدُنيا، وهو يعتقد أنَّ أشرف الخلقِ يعيشُ هناك حيثُ يقول:

((**القدسُ عاصمةُ الدُنيا و نجمتُها**

القدسُ أيقونةُ الأزمان و الحِقَب

القُدسُ أجمُلُنا لوناً و أصبَحنَا

وَجهاً و أكرم أهلِ الأرضِ في الحَسَب...))

(المصدر نفسه: ٤٣٨)

كما أنّه عرّفَ القدس عاصمة الدنيا ونجمة العالم وتمثالاً في زمانها وأجمل وأكرم أهل الأرض يسكنون فيها.

النتيجة:

مدين الموسوي من أحد الشعراء المعاصرين الذين يتعهدون و يلتزمون بشعرهم؛ و هو في مجال الأدب والمقاومة والسياسة، له ابرز الفعاليات المقاومة وأيضاً أديب عملاق وكاتب وصحفي، ودائماً يرمز بأشعاره و يصرّح في بعضهم، له دواوين شعرية في تاريخ السياسة و الإجتماع العراقية، وهو يدرك الظلم والإستعمار والإنفكاك والفساد وعدم العدالة و الحرّية في هذا البلد. مدين يحاول يرجّع العدالة و الحرية و السلام لِشعبهِ المظلوم بقلمهِ الشعري المقاوم، وهو يرسم الحياة بأشعاره المميزة و الواضحة و يحرّك الشعب للمقاومة والدفاع عن وطنهِ.

وكل أشعارهِ فيها تحدّي و غضب ضد العدوان و الأنظمة الطاغية في أرضه و يعكس مصائب العراق في شعره و يبرز بثقافة بلدهِ في الأدب و الشعر و يأخذ و يستلهمُ أشعاره من القرآن و الأحاديث و كما يعرف هذا تناصٌ في شعرهِ.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

- الجابري، جابر، (٢٠١٠م)، الديوان (مختارات ١٩٧٨-٢٠٠٨م)، العراق، مؤسسة الآفاق للدراسات و الأبحاث العراقية.
- الموسوي، مدين، (١٩٩٥م)، لهم الشعر، ابيات مفعمة بالولاء لِأهل البيت عليهم السلام، قم، المجمع العالمي لِأهل البيت عليهم السلام، معاونية الثقافية.
- الموسوي، مدين،(١٤٠٤هـ)، الجرح... يالغة القرآن، بيروت، الطبعة الأولى.
- اشتر، صالح،(١٩٦٠م)، في شعر النكبة، ط ١، دمشق، مطبعة جامعة دمشق.
- جيوسي، سلمي الخضراء،(٢٠٠٧م)، الإتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- عباس، احسان، (١٩٧٨م)، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، الكويت، عالم المعرفة.
- كيالي، عبدالرحمن،(١٩٧٥م)،الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، ط ١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
- محمد، محمد صادق، (د.ت)، معجم المقالات الحسينية، لندن، المركز الحسيني للدراسات.
- مرضي، عبدالرحمن،(٢٠٠٥م)، الشهادة و الشهيد في الشعر العربي في صدر الإسلام و العصر الأموي، ط ١، مصر، مكتبة الثقافة الدينية.
- مرهون، حسين، (٢٠٠٩م)، حوار مع الجابري، ملتقي البحرين.
- هاشم رشيد، هارون،(د.ت)، الشعر المقاتل في الأرض المحتلة، بيروت، المكتبة العصرية.
- علوان، على عباسي،(١٩٧٨م)، تطور الشعر العراقي العربي، بغداد، وزارة الثقافة.

- المصادر الفارسية:

- حسام پور، سعيد و حاجبي، احمد،(١٣٨٧ش)، سهم ادبيات پايداري در كتاب هاي درسي، نامه پايداري، به كوشش دكتر احمد اميري خراساني، تهران، بنياد حفظ ونشر ارزشهاي دفاع مقدس.
- سيدي، سيد حسين،(١٣٩٠ش)، نيما و نازك الملائكة، بررسي تطبيقي نظرية أدبي، مشهد، ترانه.
- كاكائي، عبدالجبار، (١٣٨٠ش)، بررسي تطبيقي موضوعات تطبيقي در شعر ايران و جهان، تهران، پاليزان.
- شميسا، سيروس، (١٣٧٦ش)، انواع ادبي، چاپ پنجم، تهران، فردوس.
- كنفاني، غسان، (١٣٦٢ش)، ادبيات مقاومت در فلسطين اشغال شده، ترجمه موسي اسوار، چاپ دوم، تهران، سروش.

- المقالات و الرسائل الجامعية:

- غوتي، شقرون، ((الأغنية البدوية الثورية بين فترتي الثورة و الإستقلال ١٩٥٤-١٩٦٢؛ منطقة وادي شمولي نموذجاً))، جامعة أبي بكر بلقليد، السنة الدراسية ٢٠٠٤-٢٠٠٥م.
- متقي، امير مقدم، (١٤٣٢ق)، الشهادة و الشهيد في الشعر العربي المعاصر، آفاق الحضارة الإسلامية، العدد الأول.

- المجلات و الدوريات:

- الجابري، جابري، (١٩٩٩م / ١٤٢٠ق)، مجلة القصب، العدد الثامن عشر، السنة الرابعة، بيروت، لبنان.
- الجابري، جابر،(١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، مجلة القصب، العدد السادس و العشرون، السنة الثامنة، بيروت، لبنان.

المواقع الإلكترونية:

- www.bahrainonline.org
- www.alnoor.se/article.aspid